شعريّة الماء
في أعمال "إبراهيم الكوني"
مقاربة سيميائيّة

لحسن كرومي

جامعة بشار - الجزائر

الماء مصدر الحياة وعنوانها وضمان استمرارها وديمومتها، وشرط أساس من شروط الوجود. ولكونه كذلك، فهو يمثل قيمة خاصة في هذه الفضاء الرحاب المتميز بالجفاف، فمن لا يعرف معنى الماء لا يعرف معنى الصحراء. ويشغل الماء حيّزا كبيرا في كتابات "الكوني"، وهو في رأيه "دم أضاع لونه"[1]. يشكل هذا العنصر الحيوي حضورا جليا في فكر العابرين ووجدانهم، وأثرا في سلوكهم وصياغة مفاهيمهم الثقافية والاجتماعية ...

لقد أدركوا أهميته في حياتهم ومعاشهم. فيرى فيه الحفار، الذي اتخذ الأرض قرينا، "سر الحياة الأولى"[2]. ويعتقد المغني "حامل الماء" أن الأخير : "كالحياة لا يباع بثمن، ولا يشترى بالمال"[3] ... ويزعم أحد الأبطال أن الماء يفجر في الوجود شهوة الحياة، لقد تساءل وهو يستحم في بركة : "كيف لم يخبرنا حكماء الصحراء البلهاء، أن أحضان الماء ألذ من أحضان النساء"[4].

يكتسب الماء قيمة دينية وأسطورية في المخيال الشعبي الصحراوي؛ فأهل الخلاء، أو العابرون (كما يسميهم الكاتب) يعتقدون أن الماء، مقدس، وينبع من مكان مقدس، ومن أفسده، ناله قصاص الصحراء. "فدندن [المغني] أمان ويغ، إيديني تكونت ديغ"[5]. ولأهمية الماء في البيد،نلفيه يحتل حيزا واسعا في كلام الشخصيات وأشعارهم وأغانيهم...

قال الراوي : "فدمدم بأغنية قديمة يمدح فيها الشاعر مولاه الماء بأبيات لا تخلو من غموض... إن من حق الشاعر أن يجعل من الماء معبودا، لأنه الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يطوف السماوات، ويهوي إلى الأسفل ليجتاح أبعد الظلمات، يتغسل بأضواء الأعالي، ويعود ليتستر بالأحاضيض، يرتاد المجهول، خالقا بالتبدد، ويعود إلى الأرض مخلوقا بالتبدي، ثم تساءل بصوت عال : "من أنت أيها الماء ؟".

أجاب : "ما أنت في الرحلة، أيها الماء، إلا نحن : نغترب مثلنا بالنار، وتستعيد نفسك مثلنا بأرض الوطن".[6]

كان الكاتب يوظف اللغة الأمازيغية في سياقات معينة،بغية رسم ملامح فضاء خاص بالطوارق في الصحراء على نحو ما يتجلى في الأغنية الآتية :

(1)	(2) الترجمة إلى العربية :
آمـــان..	المـــاء..
و تليـم اللـون،	لا لـون لـك
آمـان...	المـــاء.
وتليـم تيمضـي،	لا طعـم لـك

آمـان...　　　　　　　　المـــاء

وتليمـت آضـو،　　　　　　لا رائحة لك .فمن أنت أيها الماء؟

آمـــان...　　　　　　　قالوا لي الماء سر الحياة

مـا تـموســن آمــان؟　　　　قلت الماء هو الحياة

آنـني آمان الميغني إن تمدورت　　الماء هو الحياة.

إينغاسن : آمان اينتنيض تمدورت

آمان انتيض تمدورت. (7)

إن هذا النص الذي يعبر عن أهمية الماء في حياة الكائن، يستدعي في ذهني كلاما يماثله للكاتب الفرنسي "أنطوان دو سانت إيكزوبيري" Saint Exuperit.

Eau ! tu n'a ni goût !

ni couleur !

ni arôme !

tu n'est pas nécessaire à la vie !

tu est la vie !

• الماء رمز الولادة والانبعاث

يرمز الماء في كلّ الثقافات الإنسانيّة إلى الحيـاة والخصوبة والطهارة ...وترد الأساطير القديمة خلق العالم إلى الماء. وجاء في أسطورة طارقية قديمة أن عين الكرامة، تعد أول واحة نشأت في قلب الصحراء. تم ذلك بعدما أشرف قوم على الهلاك جراء العطش الشديد؛

وفجأة تفجر نبع من بين رجلي طفل زنجي، وغمر الوادي بالمياه العذبة واستمر الماء يتدفق من النبع الذي أطلق عليه تجار القوافل "عين الكرامة"، التي يرجع لها الفضل في قيام أول واحة في الصحراء الكبرى، ومنذ ذلك اليوم السعيد بدأ يحج إليها الزوار. وتعبرها القوافل إلى تمبكتو والسودان وبلاد شنقيط (موريتانيا حاليا) وتامنغست[8] .

ويعد انهمار الماء في عين الكرامة ميلاد عهد جديد مفعم بالمسرات، فالماء رمز الولادة والانبعاث، فزمن العطاء في الصحراء قائم على الخصب وحضور الماء، على نحو ما يتجلى في النص الآتي :

"في ذلك العام هطلت أمطار مبكرة شمال الحمادة. عاد فرسان الاطلاع من المرتفعات وأقسموا أنهم ذاقوا ثمار الترفاس بانواعه الثلاثة. سافر أده مع خميدو، يصاحبهم عدد من الرعاة، لتجميع الإبل والخروج بها إلى صحراء الشمال. بدا الربيع قبل نهاية الشتاء. نما النبات واخضر الفصيص مبكرا، في بعض المساحات المستديرة، التي انحبست فيها المياه كجداول، تشققت الأرض وأومأ قلاع الطين بميلاد الترفاس، في الشعب المنحدرة من المرتفعات نبتت الأعشاب المغذية كالحميضة الحمراء و"أكرفال". في السهول ارتفعت "تناكفايت" والشيح وبعض الزهور البرية المبكرة. أما الوديان ففاحت بأريج الرتم مبكرا أيضا. تنادت الطيور في كل الصحراء وعادت الأنواع التي هاجرت إلى الجنوب [...] هذا موسم الفردوس.نعيم أده. واحته الضائعة. واوه المفقودة. كنزه الأبدي.هذه هي الحمادة في مواسم الأمطار".

(= الفصيص : شجيرة مثل العشبة ينبت الكمأ في أصلها. القلاع : قشر الأرض الدال على الكماة.)

وتنظر شخصيات الرواية إلى الصحراء نظرة خاصة، فهم يشبهونها في مواسم الجمال، بالمرأة بوصفها رمزا للأنوثة والإثمار والخصوبة. فالصحراء، تستقبل الغيث/ الماء كما تستقبل الجميلة حبيبا آب من سفر؛ من هذا المنظور تكون"للماء دلالة ذكورية/ فحولية في كتابات الكوني، تقابل الدلالة الأنثوية للأرض، فالماء يوقظ الخصوبة الكامنة في رحم الأرض، ويندمج الاثنان معا، على مركب واحد محمل بدلالات الخلق والانبعاث من الغياب والضمور والجدب"على نحو ما يتجلى في الملفوظ السردي الآتي : "فاستغاثت الأرض شوقا، وند عنها فحيح، انطفأت النار المحبوسة في صدر الأرض منذ ألف عام وبدأ الوحش يحتضر، وحش الجدب والخفاف والقبلي. تنفست الصحراء الصعداء وفتحت ذراعيها لاحتضان معشوق غاب طويلا،وانتظرته طويلا"[9]. وهذا ارتفاع شاعري مشحون بجماليات المكان الصحراوي إلى حديث الروح والأنوثة والخصب والنماء والجمال الفاتن ...

• البئـــر

تحضر البئر في كل الخطابات السردية بوصفها عنصرا حيويا لا يمكن الاستغناء عنه في الصحراء إذ تغدو البئر، إذا توافر فيها الماء، عامل قوة ومنعة واستقرار للقبيلة وإذا ما أصبح ماؤها غورا فتضطر إلى الرحيل بحثا عن ماء معين في آفاق أخرى. وأما على المستوى الأمني، فإن البئر تعد سلاح الفرسان. فـ"البئر هو سر قوة القبيلة والبئر هو نقطة ضعفها أيضا" . في الصحراء، زمن الحرب، من يملك البئر أو يسيطر عليها، يحوز مركز الصدارة والقوة والهيمنة. وفي هذا السياق يقول زعيم القبيلة : "إن البيد كانت دوما عونا لأصحاب الأرض الذين يحوزون الماء، على الأعداء الذين يقبلون على القبائل غزاة، المحاصر فى عرف الصحراء

من يقف خارج الأسوار، بعيدا عن الماء، لا من يقع داخل الأسوار، حيث يتوسد بئر الماء"[10].

وهكذا فإن البئر تكتسي أهمية قصوى بالنسبة للفرد والجماعة، سواء أكان ذلك في زمن السلم، أم في زمن الحرب. فالبئر ثدي الصحراء وضرعها.

إن أسوء ما تستطيع أن تفعله الصحراء هو أن تشح بالماء،الأمر الذي تتحول جراءه إلى حيز مكاني هش، فضاء معاد بلا ظلال، يذكي في النفس حدة الإحساس بفداحة خطب منتظر.ولقد كثرت حوادث الموت عطشا، بفعل غياب الماء، ومن أكثرها درامية وفجائعية ما حدث لأحد الأبطال ذات يوم، لمّا عاد إلى النجع من سفر، فوجد الأهل قد هلكوا عطشا : "عاد إلى الوطن في صحراء الشمال فلم يجد لا أهلا، ولا قبيلة ولا كلأ الأهل بادوا، والقبيلة تشتت والأرض حرقها الجدب"[11]، فليس أقسى من الصحراء ولا أشرس، حين تنعدم المياه، فتزداد ضراوة وقسوة باليباب والجفاف والموت. فمفهوم الصحراء يرتبط بوضع مناخي معين يتميز بالجفاف و ندرة المياه مع ارتفاع معتبر لدرجة الحرارة "وفروقها اليومية والفصلية وتطرف في مقادير التبخر والنتح، فالتطرف في العناصر المناخية والمائية، وما يرافق ذلك من انعدام شبه تام أيضا للحياة، هي الظواهر الملازمة لمفهوم الصحراء...".

إن للصحراء حضورا طاغيا في وجدان الطارق، لقد خبرها وعرف أسرارها، وذاق القسوة والمعاناة منها؛ وحياته تكاد تكون مأساة بشرية مستمرة،وممتدة ولا خيار له فيها سوى المكابدة والانتظار الصبور.

إن بواعث ارتحال القبيلة، في الغالب الأعم، تعود إلى انحباس المطر، وندرة المياه، وجفاف الآبار؛ نذكر في هذا السياق، على سبيل

التمثيل، مشهدا من مشاهد استعداد القبيلة للرحيل بحثا عن آفاق أكثر رواء :

"جاء يوم الرحيل، فدبت الحركة في المعسكر الكبير منذ الفجر، تعالت أصوات الرجال واختلطت بهرج الأطفال والنساء وصياح المعيز (كذا) وثغاء الجديان ورغي الجمال. التي بركت واستسلمت للأثقال والأمتعة والمؤن والماء صابرة ساكنة. انتشرت الصبية والصبايا عبر السهل يهشون المواشي ويجمعونها في قطعان كبيرة. تولت النساء والرجال تجميع الأمتعة وطي الخيم وحزم الأكياس والخرج وإعداد الهدوج والسروج. استيقظ الشيخ غوما مبكرا. نام البارحة نوما قصيرا متقطعا كعادته عندما ينتظره السفر في اليوم التالي. توضأ وصلى وتوجه إلي البئر قبل أن يشرب كوب الشاي الأخضر. دار حول البئر مرتين وهو يحاول أن يتبين، عبر عتبة الفجر، كل حجر مثبت في صوره الصخري. ملأ عينيه من الأحجار الكبيرة المسقولة الصماء ثم تناول حجرا وألقى به في متاهة البئر.ظل يستمع محاولا أن يتبين ضجيج الماء عن سقوط الحجر.لم يسمع شيئا، كأن الحجر لم يسقط. كأن البئر أصبح بلا قاع، البئر أصبح بلا ماء"[12].

لقد أضحى ماء القبيلة غورا، فاضطرت للرحيل بحثا عن ماء معين في مكان آخر من الصحراء. تمكنت الصورة المرسومة بهذا الأسلوب من صهر الوصف بالحدث في جريان زمني حي استطاع تجسيد مشهد الرحيل المفعم بالحركة في تجلياته الجمالية العليا. فالصورة تسهم في بلورة النبرة الدرامية المرتبطة بالفعل/ الرحيل، متداخلة معه تداخلا عضويا. وهكذا تظل ندرة الماء سمة أساسية من سمات الصحراء، وقد انعكس ذلك على نظرة الصحراوي إلى الماء فهو عنده، مثل : "الشباب نعمة غير دائمة

• رمزيّة الطّوفان

يتضمن الطوفان، في أعمال الكوني، دلالتين اثنتين، فأما الأولى فواقعية وهي المهيمنة إذ من خلالها يعبر الكاتب عن أزمة الكائن في المكان الشرس، فيأتي الطوفان بوصفه اجتياحا فجائيا مدمرا، بفعل السيول العارمة الجارفة التي تفاجئ أهل الصحراء وتقض عليهم مضاجعهم : "إن السيل الذي يأتي على هذا النحو لا معنى له. إننا لا نريده. جدير به أن يبقى هناك في الشمال يتسكع على السواحل ما شاء له أن يتسكع.أفضل من أن يأتينا بالتنكيل والهلاك بدل الربيع والكلأ والغزلان". البئر[13] قد تتحول الصحراء بفعل الأمطار الطوفانية إلى حيز قمعي معاد يقود المتحيزين فيه إلى الهلاك.

وأما الثانية فرمزية، إذ يتضمن الطوفان دلالة الخلاص، لكونه يستأصل مصادر الشرور والآثام ويطهر أديم الأرض من الدم والدمار، ويحل الخصب والنماء والحياة محل الموت على نحو ما يتجلى في هذه النبوءة : "أنا الكاهن الأكبر متخندوش أنبئ الأجيال أن الخلاص سيجيء عندما ينزف الودان المقدس ويسيل الدم من الحجر تولد المعجزة التي ستغسل اللعنة، تتطهر الأرض ويغمر الصحراء الطوفان".[14]

ويتداخل السحري والتاريخي والأسطوري في رواية "أخبار الطوفان الثاني" الحركة الثانية من خماسية الخسوف، إلى حد الاندماج؛ إذ "يتم التركيز على الأبعاد الأسطورية للماء في مقاربة أحداث العدوان الإيطالي على الصحراء والساحل الليبيين[15]. وتتجدل العناصر الطبيعية بحوادث التاريخ فينفجر غطاء الإسمنت وتطفو المياه ويتحول إلى طوفان يهلك واحة آدرار بمن فيها، إلا قلة صالحة. لقد تحول السيل في يد الكوني إلى طوفان جديد يطهر أديم الأرض من الفساد والبغي والظلم ويتركها لمن يصلح لعمارة الأرض ليعيد دورة الحياة في الصحراء. فالماء

يطهر الأرض من الظلمة والأشرار ويبقي القلة المؤمنة التي تعيد للحياة ألقها وإشراقها. هذه الموضوعة الأسطورية القديمة تتكرر مع قبيلة (أمنغاستن) وشيخها البطل غوما الذي تحرر من علية المكان (المغلق) وسلطة الأشياء وعاد إلى حياة التنقل والترحال حرا طليقا كشعاع فجر يوم جميل، لقد حصل الرجل على حريته وسعادته بالزهد والتخلي (ترك الواحة). معروف عن الطوارق أنهم لا يستقرون في مكان بعينه مدة طويلة. قال شيخ القبيلة للسلطان، الذي حاول إقناعه وقومه بالاستقرار في الواحة والاقلاع عن الخوض في مهامه البيد :

"ولكننا قوم لا نطيق الاستقرار في مكان، و لا يطيق لنا المقام بأرض. اليوم سهل (إدينان) وغدا في الطريق إلى تادرارت، وقد نهاجر إلى الحمادة في أقصى الدنيا، إذا هب البحري وبشرنا بالمواسم الممطرة. هذا قانون قديم"[16]

لعل الكوني يفترض وجود صراع أزلي بين العابر(الإنسان) والعمران (الواحة) ومن تجليات هذا الصراع رفض الطوارق حياة الاستقرار؛عملا بوصية أنهي التي تقول إن : "القبائل الصحراوية قدرها الرحيل"[17].

تعد الأسطورة مرجعا أساسيا من المرجعيات النصية الرمزية والفنية عند الكوني؛ وقد وظفها بجمالية ثرة وتفاصيل روائية متميزة تغني الأسطورة وتثري الخطاب السردي وتمده بطاقات تعبيرية لا حدود لفضاءاتها. وقد لا نجانب الصواب إذا قلنا إن شعرية الرواية وجمالياتها تستمدان حضورهما المتميز عند هذا الكاتب من تضافر عناصر ومكونات كثيرة، لعل أبرزها يتمثل في التوظيف الإبداعي للموروث العام والصوفي والشعبي والديني والأسطوري والواقعي والعجائبي ... في كتابة جادة دؤوب تمكنت من التأسيس لخطاب سردي حداثي أصيل يعيد الاعتبار

• سيمياء العطش والارتواء

الصحراء فضاء طارد يتميز بالتغير والتبدل وعدم الثبات؛ إنه مكان تكتنفه الأخطار في أحايين كثيرة فلطالما قل المطر وشح وجود الماء فيه،وعلى النقيض من ذلك،فقد تجتاحه سيول مفاجئة مدمرة بفعل أمطار طوفانية تستحيل حياة الناس جراها جحيما لا يطاق ... فالصحراء مكان لا يعرف الاعتدال، و"الطقس فيها متقلب المزاج، لا أحد يستطيع أن يتنبأ في شأنه بشيء".[18]

يحتوي المكان الصحراوي على العديد من الظواهر المتعارضة والتي تعبر عن قوى متعارضة في الكون (الأمطار الطوفانية/ندرة الماء)، السكون أو الهدوء/ شدة العواصف الرملية. شدة الحرارة،شدة البرودة، الصفاء/ الكدر، الصحراء الرملية /صحراء الحمادة ... وهذه المفارقات الرهيبة التي تسم الخطاب بنبرة درامية، وتبعث الرثاء في القارئ لحال العابرين، تنطوي على بعد ديني غيبي،إذ هي في نظر كثير من الشخصيات تخفي وراءها حكمة لا يعرف كنهها إلا اللّه الذي أحاط بكل شيء علما، ولا يريد أن يعلمها غيره.

فالتناقض والتقلب وعدم الثبات، والابتلاء بالمتغيرات (المتناقضة) وانتظار الأسوأ، والحياة على حافة الخوف والتهديد والتربص ... هذه هي الصحراء الغامضة المكشوفة التي تجمع المتناقضات والثنائيات على صعيد واحد؛ وضوح وغموض، أمن وخوف ...

"من المعتاد يعتبر الليل أحسن مسكن للرياح.ولكن للصحراء أحيانا مزاج لا يحكمه قانون. ولا يخضع لمنطق، ولا تكبح جماحه قاعدة. إنها كالجمل الهائج لا تدري متى ينقض عليك".[19]

يوظف الكوني المفارقة بوصفها جزءا من طبيعة الحياة، فحملها أبعادا دلالية تجسد ما يعتور حياة الإنسان في الوجود من قلق واضطراب؛ إنها فعل ذهني مرتبط بأساس جوهري وعميق في النفس التي تصوغه،مما يجعل بناء النص على المفارقة مرتبط ارتباطا وثيقا بقضية ذات اتساق بالفكر الإنساني وما يحيط به من وجود لا تغيب عن أحداثه ومكوناته صفة التناقض والتضاد[20]؟؟ والغرابة ...

يعمل الكاتب أحيانا على تحفيز انتباه القارئ وشده إليه وذلك عن طريق شحن بعض الأحداث بنوع من الجبرية التي تمثل سمة من سمات البناء الدرامي، الذي تتوارى خلفه مواقف فكرية أو فلسفية... ؟؟

- قال الشيخ غوما :
- في الصحراء طردنا الجفاف ونضوب الماء في البئر.وفي الواحة طردنا الفيضان وغزارة الماء.أليس هذا غريبا؟

وضع غوما الكأس على الأرض وقال وهو يراقب الأضواء المتلامعة في السهل:

- لا أرى أية غرابة. الإنسان مطارد ما دام حيا.مطارد من الجفاف أو من الفيضان.[21]

فماذا تعني هذه القدرية الطافحة في الخطاب ؟ ألا تعني أن الحياة في الصحراء (الدنيا) تدور في دائرة مغلقة ؟ وأن حركة الإنسان فيها عديمة الجدوى ؟ يبرز الكوني في سياقات جبرية، ضعف الكائن البشري الكبير أمام سطوة القدر وجبروته، فالإنسان، في رأيه، محاصر منذ الأزل، بل إن روحه مقيدة؛ على نحو ما يتجلى في قول الغزالة الحكيمة لصغيرتها في رواية نزيف الحجر : "إن الخالق لما خلق الروح عين له

يعبر الكوني في أعماله الإبداعية عن المعنى الخفي والغامض لجوانب الوجود انطلاقا من حضور الصحراء؛ فالمكان يعد قطب الرحى في أعماله، والرابط الأساسي الذي يشد مفاصلها كلها إنه متسع ومرتبط بطبقات النص ارتباط العابرين بالصحراء. فالرؤية المكانية رؤية عميقة وشاملة يتبناها المؤلف ويؤسس في ضوئها فلسفته في الحياة التي يتشربها النص ويكون معبرا عن جوهرها،بحكم ما يتوافر فيه من طاقات فنية وما يوفره من أبعاد جمالية ودلالية لا حصر لفضاءتها.هذا النمط من الكتابة يحض القارئ على اكتشاف أبعاد العلاقة المركبة بين الإنسان والمكان، فالصحراء تغدو فوق دلالتي المكانية الواقعية، أفقا استعاريا، يجاوز البقعة المكانية، إلى آفاق الأسئلة الوجودية المحيرة.على نحو ما يتجلى في الملفوظ الآتي :

"أمرنا لا يختلف كثيرا. جئنا إلى آدرار هربا من العطش ونغادرها هربا من الماء. بجوار أطلانطيس كنا مهددين بالموت بسبب انعدام الماء وها نحن في الواحة مهددون بالهلاك غرقا في الفيضان.فأي غرابة في هذا ؟[22].

ألا تمثل هذه المفارقة المرة، والصادرة عن ذهن متوقد ووعي عميق للذات بما يحيط بها،حيرة وقلقا وجوديا وحسا مأساويا رهيبا كلف "الراحلين الأبديين" ما لا يطيقون من المكابدة والمعاناة !... فهم يعيشون على حافة الحياة، بل إنهم في صراع مرير مع الموت. فـ: "الإنسان في الصحراء، لا بد أن يموت بأحد النقيضين : السيل أو العطش".[23]

فالصحراء فضاء مرشح دوما للمتغيرات، فهو كالدنيا لا يستقر على حال، الأمر الذي أكسب العابرين روحا قلقة باحثة متطلعة دوما إلى مكان أكثر استقرارا وأمنا؛ إنه الفردوس المفقود"واو"، الذي تحول مع مرور الزمن إلى يتوبيا، أي مكان يحلم الطوارق دوما بالعودة إليه.

يصور الكوني في رواية البئر،الحركة الأولى في رباعية الخسوف حيرة الصحراوي أمام تقلبات الصحراء ومفارقاتها الغريبة، والملاحظ أن الكاتب يشرك القارئ في متعة الملاحظة واختراق العوالم المتحدث عنها في الخطاب، قال شيخ القبيلة بنبرة شجية : "لكن ما يحدث أن الصحاري الجنوبية يمن عليها اللّه بالأمطار كل عشرين سنة أو ثلاثين سنة. وغالبا ما تكون أمطارا وحشية ضارة انتقامية تبيد المواشي وقطعان الإبل، وتجرف البيوت والناس وتملأ الدنيا بالضحايا من الأرواح والخسائر والحيوانات.إنها تتحول إلى نقمة وغضب إلهي يقع على الرؤوس كمصيبة منزلة من السماء وبدل أن يعم الفرح بالسيول والأمطار التي طال انتظارها، يندب سكان الصحراء حظهم ويبكون قتلاهم ويحزنون على مواشيهم الضائعة، ينقلب الحلم إلى مأتم شامل، حتى أن ضعاف النفوس والإيمان منهم يرددون في يأس من فقد صوابه... ما حاجتنا إلى المراعي الخضراء، بعدما جرفت السيول مواشينا ؟ ما حاجتنا إلى قطعان الغزلان إذا كانت السيول قد جرفت أمهر القناصين القادرين على صيدها؟ ".[24]

ألا تشكل هذه الأحياز المكانية التخييلية عند الكوني، رمزا لما هو أكبر من إغواء الصحراء وريب المنون فيها ؟ ألا تمثل المعادل الموضوعي للحياة وإكراهاتها القاهرة ؟ ألا تتجلى الصحراء بوصفها صورة مجسدة لحقيقة الواقع الإنساني في الوجود ؟ من هذه الزاوية يمكن القول إن مساحة الرمز عند الكوني شاسعة شساعة الصحراء وآفاقه رحبة وطاقاته الإيحائية كثيفة.

الإحالات

(1)- إبراهيم الكوني. أنوبيس. م ع د ن، بيروت ، ط 1، 2003، ص 252.

(2)- الكوني، واو الصغرى. 23.

(3)- الكوني. بر الخيتعور. 64.

(4)- الكوني. البحث عن المكان الضائع. ص 11.

(5)- الكوني. المجوس، ج 1. ص 289.

(6)- الكوني. البحث عن المكان الضائع. ص 24.

(7)- الكوني. بر الخيتعور، ص 63-62.

(8)- ينظر الكوني. الخسوف 2، الواحة، دار التنوير للطباعة والنشر، قبرص، ط2، 1991، ص 7.

(9)- الكوني .المجوس ج 1، ص 390.

(10)- الكوني. الفزاعة، ص 169.

(11)- الكوني. البحث عن المكان الضائع . ص 38.

(12)- الكوني. الخسوف ج 1، البئر ص 215.

(13)- عادل عبد السلام. أشكال الأرض. منشورات جامعة دمشق. ط1 ،1980،235، ص 235-180.

(14)- الكوني. نزيف الحجر. الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ليبيا، ص 153.

(15)- ينظر بوشوشة بن جمعة، التجريب وارتحالات الرد الروائي المغاربي. تونس، ط 1. 2003، ص 214.

(16)- الكوني. المجوس ج1، ص41.

(17)- الكوني . السحرة ج 1، ص 27-29.

(18)- إبراهيم الكوني الخسوف ج 1، البئر، ص 211.

(19)- محمد بوعرة.المتخيل الروائي في الشراع والعاصفة.مجلة الفكر العربي،شتاء 2000، العدد99، ص 259.

(20)- الخسوف1. البئر، ص 211.

(21)- ينظر سامح الرواشدة.فضاءات الشعرية. المركز القومي للنشر، الأردن. 1999، ص 14.

(22)- الكوني الخسوف1، البئر، ص211.

(23)- الكوني الخسوف1، البئر، ص211.

(24)- نزيف الحجر، 79.